



أعدت قناة المجد الفضائية في نشرة أخبارها مساء أول أمس السبت، تقريراً حول المذكرى الأولى، الذي يصادف اليوم 5 يوليو، للمذبحة التي ارتكبتها قومية الهان الصينية على مسلمي تركستان الشرقية (إقليم شينجيانغ غرب الصين) عقب الدعوة التي وجهتها أمريكا، يوم الجمعة، للصين إلى شفاضية أكبر واحترام لحقوق السكان في إقليم شينجيانغ ذي الأغلبية المسلمة بعد مرور عام على المواجهات بين قومية الهان ومسلمي الياغور التي راح ضحيتها نحو 200 قتيل وأكثر من 1700 جريح.

وهذه الدعوة هي التي بدأت بها قناة المجد حديثها حول إحياء هذه المذكرى الأليمة، مما يجعلنا نشك أن القناة طرقت هذا الموضوع نتيجة لتبنيها قضايا المسلمين، و من ضمنها قضية تركستان الشرقية، وإنما تناولتها تبعاً لما أثارته الولايات المتحدة التي لا يهمها دماء المسلمين وأرضهم، وما أفعال أمريكا في العراق وأفغانستان وفي غيرهما ببعيد عنا، وإنما من أجل مصالحها وأهدافها الإستعمارية.

و من باب الإنصاف تضمن التقرير نقاطاً إعلامية إيجابية أظهرت نوعاً من الانحياز إلى قضية المسلمين في تركستان الشرقية وأهمها:

- تركستان الشرقية توصف بأنها فلسطين المشرق حيث أنها تعاني من قسوة الاحتلال الصيني منذ عام 1949.

- الاحتلال الصيني الذي غيّر اسم هذا البلد المسلم إلى إقليم شينجيانغ وعمل بسرعة على توطين قومية الهان به لتصبح أغلبية على حساب قومية الياغور المسلمة.

- شعور مسلمو الياغور بالظلم والاضطهاد من قبل بكين مؤكدين أنهم يتعرضون منذ عقود بقمع المحكم الشيوعي و تدفق قومية الهان للاستيطان في أراضيهم والسيطرة على الثروات والوظائف العليا بينما يعانون هم من التهميش وسوء الاحوال الاقتصادية والاجتماعية.

و ختم التقرير بالقول " يعبر قادة مسلمي الياغور عن خيبة أملهم من عدم وجود تضامن فعلي من جانب العالم الإسلامي مع

المسلمين المضطهدين في تركستان الشرقية ، قائلين إن الماداف يموتون أو يختفون في تركستان الشرقية و لا أحد يتحدث عنهم بينما لو وجدت ذلك في مكان آخر من العالم لقامت الدنيا و لم تقعد".

و على العكس من هذا بدأ تقرير قناة الجزيرة في حصادها اليوم تحت قضية ساخنة بأنه "في عصر يسمح بالمعارضة الالكترونية و تناقل صور المجمع أو مخالفة القانون يعتبر التيب و شين جيانغ (هكذا كتبتها القناة) و هما إقليمان جاران في غرب الصين موضوعين حساسين لاهتمام الإعلام العالمي بتغطيتهما".

فإذا كان هذا صحيحا (مع العلم أن هناك فرقا شاسعا بين تغطية أحداث التيب و تغطية قضية تركستان الشرقية) فكيف غطى الإعلام قضية تركستان الشرقية؟! هل أظهر معاناة المسلمين و قسوة الماضطهاد الصيني لهم بوصفهم مسلمين!!!

فالجزيرة مثلا في تقريرها الليلية لم تُشعر مشاهديها المسلمين بأن هناك قضية إسلامية اسمها قضية تركستان الشرقية خاضعة للاحتلال الصيني ، دولة كفر، و يتعرض أهلها للاضطهاد بوصفهم مسلمين، و إن كانت قد ذكرت أن هذا الإقليم سيطرت عليه الصين منذ 1949 بعد سحق كيان اسمه تركستان الشرقية (دون الإشارة إلى طبيعة هذا الكيان) و لكنها أرادت إظهار أن هذا الإقليم غني بالنفط و الغاز حتى ذكرت أن شين جيانغ يسميه البعض البعض الفارويست الصيني على منوال الفارويست الأمريكي لغناه بالثروات و الميراث، و كأن القضية هي اقتصادية و ليست عقائدية .

و برغم أنها أوردت روايات المايجور و السلطات الصينية و منظمة العفو الدولية حول تلك الأحداث فإنها ذكرت أنه أثر ذلك على العلاقات حتى بين الويغور المسلمين مستشهدة بأستاذ صيني يتحدث قائلا "أسوأ مشكلة هي أزمة ثقة ، لقد أصبح الويغور لا يثقون حتى في أصدقائهم و زملائهم ، فما بالك بالخان (المهان) الصينيين و الحكومة و السبب هو أنه لا أحد يعلم من منا يشتغل مخبرا لصالح السلطات" . و لا شك أن في هذا طعنة للمسلمين المايجور.

و راحت الجزيرة تتحدث عن الموقع الجغرافي للإقليم و عن ما يشكو منه المايجور و عن ردود الحكومة الصينية على ذلك.

إن إحياء مثل هذه الذكرى الأليمة هو يكون في الأصل تذكيرا للمسلمين بأن جزءا من بلاد الإسلام قد اقتطعت لصالح الكفار ، و أن أهلها تعرضوا و لا زالوا يتعرضون للاضطهاد و التهميش و تضييق الخناق عليهم .

و لا بد أن يتناول الإعلام الذي ينتمي إلى أمة الإسلام هذه الأمور بأسلوب فيه صراحة تصل أسماع المسلمين تستنهض همهم، و تدفعهم لإزالة الموهن الذي أصابهم رغم كثرتهم ، و توقظ فيهم التفكير كي يدركوا بأن ضياع أراضيهم، و سفك دمايتهم ، و تدنيس مقدساتهم، و انتهاك أعراضهم هو بسبب غياب دولتهم الإسلامية ، خلافتهم الراشدة ، فرض ربنا و بشرى رسوله صلى الله عليه و سلم بعودتها، ناهيك أننا في شهر رجب الخير حيث يحيي فيه المسلمون ذكرى سقوط الخلافة. فينطلقون مكبرين و مهللين لإقامة الخلافة و كلهم أمل في نصر الله و يقين بتحقيق و عد الله لعباده المؤمنين بالاستخفاف و التمكين.